

الفصل الثالث

المناسبات

الموضوع : العناية بالتراث الإسلامي .

الكاتب : الشيخ عبد العزيز بن باز.

المصدر : مجموع فتاوى ابن باز
ج ٦ ص ٢٦٥-٢٧٦.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك
سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد :

فإني أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء بإخوة في الله وأبناء كرام
في جامعة أم القرى في رحاب البيت العتيق، للتناصح والتواصي بالحق والتذكير بما
ينفعنا جميعاً إن شاء الله، وأسأل الله عز وجل أن يجعله لقاءً مباركاً، وأن يصلح قلوبنا
وأعمالنا جميعاً، وأن يمنحنا الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيدنا من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفق ولاية أمرنا وسائر ولاية
المسلمين لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد إنه خير مسؤول، ثم أشكر القائمين على شؤون
جامعة أم القرى وعلى رأسهم الأخ الكريم معالي مدير الجامعة الدكتور: راشد الراجح
على دعوتهم لهذا اللقاء، وأسأل الله أن يبارك في جهودهم وأن يعينهم على كل خير وأن
ينفع بهم العباد والبلاد، وأن يهيئ على أيديهم لهذه الجامعة وأبنائها كل خير
وهدي وصلاح.

أيها الأخوة في الله، أيها الأبناء الكرام، أيها المستمعون:

إن عنوان الكلمة هو كما سمعتم: (العناية بالتراث الإسلامي) لا شك أن
التراث الإسلامي أمره مهم والعناية به واجبة، وعلى رأس هذا التراث كتاب الله عز
وجل، وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، فهما أعظم تراث وأفضل تراث وأنفع
تراث، وهما أصل دين الإسلام وأساسه، خلفهما لنا رسولنا ونبينا وإمامنا محمد بن عبد
الله عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، والله يقول في كتابه العظيم: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا

الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا^(١) وعلى رأس المصطفين رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم صحابته الكرام، ثم أتباعهم بإحسان جعلنا الله وإياكم من أتباعهم بإحسان.

فكتاب الله فيه الهدى والنور، وهو أعظم التراث وأفضل التراث وأصدق، فيه الهدى والنور، فيه الدلالة على كل خير والتحذير من كل شر، فيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والتحذير من سيئ الأخلاق وسيئ الأعمال، يقول الله عز وجل في وصف نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام في سورة القلم: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)^(٢) وصف نبيه بأنه على "خُلُقٍ عَظِيمٍ" وهذا الخلق العظيم وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها: (كان خلقه القرآن) لما سئلت عن ذلك، والأمر كما قال الله عنه، فإن خلقه هو القرآن ممتثالاً لأوامره، وينتهي عن نواهيه، ويدعو إليه، ويعمل بالصفات التي أثنى على أهلها القرآن، ويبتعد عن الصفات التي ذم أهلها القرآن، هكذا كان عليه الصلاة والسلام، على هذا الخلق العظيم، من امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه والدعوة إلى سبيله، كان مثلاً أعلى في الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة والصفات الحميدة، فهو خير الناس وأفضلهم وأكملهم علماً وسيرة وخلقاً وأصدقهم قِيلاً وأحسنهم عملاً، عليه الصلاة والسلام، وهو يدعو إلى ما يدعو إليه القرآن العظيم في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)^(٣)

ويقول سبحانه: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً)^(٤) ويقول: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً)^(٥) فهو تبيان لكل شيء، أوضح الله فيه كل شيء إجمالاً وتفصيلاً، وجعله هدى وشفاء، جعله الله سبحانه هدى وشفاء للناس، لما في

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

(٥) سورة النحل، الآية: ٨٩.

الصدور من أمراض الشرك والكفر والحسد والكبر والنفاق، وشفاء للأبدان من أمراض كثيرة تستعصي على الأطباء ويشفيها القرآن، يقول جل وعلا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)^(١) ويقول جل وعلا: (وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)^(٢)

فالواجب على أهل الإسلام العناية بهذا الكتاب العظيم وحفظه والمذاكرة فيه وتدبر معانيه ونقل أفاضله ومعانيه للناس كما أنزل؛ لأن فيه الهدى والنور، فيه الدلالة على كل خير، فيه الدعوة لكل ما ينفع العباد والبلاد وفيه الترهيب من كل سوء، ولهذا أوصى عليه الصلاة والسلام في خطبة حجة الوداع بهذا الكتاب العظيم فيما رواه مسلم في الصحيح من حديث جابر رضي الله عنه، أنه خطب الناس يوم عرفة وقال في خطبته: "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله" وفي رواية الحاكم وغيره: "كتاب الله وسنتي".

فالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله هو السبيل الوحيد للنجاة، وهو الصراط المستقيم، فالواجب على أهل الإسلام بل على جميع المكلفين أن يدخلوا في دين الله، وأن يلتزموا بدين الله، وأن يعتصموا بهذا الكتاب العظيم والسنة المطهرة، وذلك فرض على جميع المكلفين من الجن والإنس، من العرب والعجم، من الذكور والإناث، والأغنياء والفقراء والحكام والمحكومين، فرض عليهم جميعاً أن يدخلوا في دين الله، وهو الإسلام، كما قال الله سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ)^(٣)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ)^(٤)، فرض عليهم أن يدخلوا في دين الله، وأن يعتصموا بكتابه وهو القرآن، وبسنة الرسول الصحيحة الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام، وليس لهم أن يحيدوا عن ذلك.

فالواجب على اليهود والنصارى وعلى جميع المشركين وعلى جميع أصناف

(١) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٤) سورة النساء، الآية: ١.

الكفرة، الواجب على الجميع أن يدخلوا في دين الله، وأن يلتزموا به، وهذا هو التراث الذي فيه سعادتهم إذا عقلوا.

وعلى أهل الإسلام الذين من الله عليهم بالإسلام أن يحمدا الله على ذلك ويشكروه، وأن يستقيموا على دينهم، وأن يحفظوا تراثهم العظيم، ويتواصوا به كثيراً ويتدبروه ويتعللوه ويعملوا به كما قال عز وجل: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)^(١)

وقال سبحانه: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)^(٢) وقال عز وجل: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)^(٣) فالواجب على جميع المكلفين أن يدخلوا في دين الله (الإسلام) وأن يلتزموا به، وأن يخضعوا لأوامر الله وينتهوا عن نواهيه، ويلتزموا بهذا الكتاب العظيم فيدينوا به، ويؤمنوا به، ويعملوا به مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنها الوحي الثاني.

وهذا التراث هو أعظم تراث، ولا نجاة للعالم ولا سعادة للعالم إلا بحفظ هذا التراث والتفقه فيه، والاستقامة عليه، والدعوة إليه علماً وعملاً وعقيدة، خلقاً وسيرة.

فكتاب الله فيه الهدى والنور وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بيان ما قد يخفى، مع بيان أحكام جاءت بها السنة لم تذكر في كتاب الله، وأحكام فصلتها السنة لم تفصل في كتاب الله، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)^(٤) وقال جل وعلا: (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)^(٥)

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٥) سورة النحل، الآية: ٦٤.

فإن الله أنزل الكتاب عليه تبياناً لكل شيء، وأمره سبحانه أن يبين للناس وأن يشرح لهم ما قد يخفى عليهم، وأن يوضح لهم ما قد يختلفون فيه، حتى يرجعوا إلى الصواب، وحتى يستقيموا على الهدى، وقد بلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام، وأدى الأمانة ونصح الأمة، حتى قال لهم يوم عرفة بعد ما خطبهم وبين لهم ما يجب عليهم في حجه، وبين لهم أموراً أخرى تهتمهم وتهتم المسلمين جميعاً فيما يتعلق بالربا، وأمور الجاهلية وبتحريم الدماء والأموال والأعراض، وما يتعلق بالنساء، والوصية بهن خيراً وبيان حقوقهن على أزواجهن وحق أزواجهن عليهن، قال بعد ذلك وبعد ما أوصاهم بالقرآن: "وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟" قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فرفع أصبعه إلى السماء فقال: "اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد" يستشهد ربه وهو فوق العرش وفوق جميع المخلوقات، سبحانه وتعالى، يستشهد عليهم، وكل عالم يشهد، وكل مسلم يشهد بأنه بلغ الرسالة، وكل مسلم عرف دين الله يشهد لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أنه أدى الرسالة وأدى الأمانة وبلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام.

فعلينا جميعاً معشر المسلمين، ومعشر طلاب العلم، ومعشر العلماء، على الجميع أن يعظموا هذا التراث العظيم، وأن يحبوه إلى الناس ويذكروهم بهذا التراث ويتمسكوا به ويعضوا عليه بالنواجذ، ويعملوا به مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنها الوحي الثاني الموضح لكتاب الله والدال على أحكام أخرى أوحاها الله لنبيه عليه الصلاة والسلام.

وهذا التراث العظيم، كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام هما أعظم التراث، وهما أهم التراث، والواجب العناية بهما، والوصية بهما والتمسك بهما قولاً وعملاً وعقيدة، في السر والجهر، في الشدة والرخاء، في الصحة والمرض، في السفر والإقامة، من الذكور والإناث، من العرب والعجم، من الجن والإنس، من الحكام والمحكومين، من الأغنياء والفقراء، على هؤلاء جميعاً أن يعملوا بهذا القرآن وسنة

رسول الله المطهرة، وأن يحفظوا هذا التراث حفظاً يتضمن العمل والنصيحة، والدعوة إلى هذا التراث والاستقامة على معناه، والحرص على تبليغه لجميع العالم وبكل الطرق وبجميع الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة.

يقول سبحانه وتعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)^(١)، ويقول عز وجل: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)^(٢)، ويقول جل وعلا: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)^(٣)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله" ويقول: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً، ويقول صلى الله عليه وسلم لما بعث علياً إلى خيبر وأمره أن يدعو أهلها وهم اليهود إلى الإسلام قال عليه الصلاة والسلام: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم" متفق على صحته.

فسيرته صلى الله عليه وسلم وأقواله وأعماله وتقريراته كلها من التراث وكلها من السنة، فالواجب العناية بذلك والحرص على كتب السنة، فكتب السنة من أعظم التراث.

وإن السنة التي جاءت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله وعمله وتقريراته وغزواته وغير ذلك يجب على أهل الإسلام والعلماء على الوجه الأخص، والحكام وطلبة العلم العناية بها تفسيراً، ومن ذلك الكتب الإسلامية المشتمة على تفسير كتاب الله وبيان معناه، والمشتمة على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته ومغازيه وغير ذلك كالصحيحين، والسنن الأربع، وموطأ مالك، ومسند

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

أحمد، وكتب الحديث، فإنها أعظم التراث وأفضل التراث وأهم التراث بعد كتاب الله، وإنها الحافظة للسنة والمبلغة لها، وهي الوحي الثاني، فالواجب على أهل الإسلام العناية بها وبأصولها ومخطوطاتها الصحيحة؛ لأنها مرجع يرجع إليها عند الحاجة، عند الاختلاف.

ومن أعظم العناية بالتراث العناية بالمخطوطات الحديثية والمخطوطات التفسيرية والمخطوطات الفقهية لأئمة الإسلام المعروفين المحتج بهم والمعمول بأقوالهم، فالعناية بها من أهم العناية، وهكذا كتب اللغة العربية، والقواعد العربية، وكتب التاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، كلها تجب العناية بها حتى تنقل سليمة صافية، سليمة من عبث العابثين وكذب الكذابين، وقد عني علماء الإسلام بذلك، وبينوا ما أدخله الكذابون في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وما وضعه الواضعون من الكتب الباطلة، فقد عني أهل العلم بذلك.

فعلينا أيضاً أن نسير على نهجهم، وعلينا أن نعتني بهذا التراث العظيم ونبين الحق من الباطل ونبين الصالح من الزائف، ونحرص على العناية بالكتب السليمة المفيدة من كتب الحديث والتفسير والفقه الإسلامي والقواعد العربية وغيرها من الكتب النافعة، حتى الكتب الأخرى التي تنفع المسلمين في أمور دنياهم والمتلقة عن أهل الثقة والبصيرة في شؤونهم؛ لأن الناس في حاجة إلى أن يعرفوا شؤون دنياهم ويستعينوا بها على طاعة الله، وكل شيء ينفع المسلمين ويعينهم على حفظ دينهم وحفظ كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام، ويعينهم على الإعداد للأعداء فهو مهم، ومن التراث الذي يجب أن يحفظ ويعتنى به، والله يقول سبحانه: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)^(١)

فالكتب التي ألفها الأقدمون من المسلمين، أو ألفها غير المسلمين وتنفع المسلمين وتعينهم على الإعداد للعدو، وهي في شتى العلوم الدنيوية يعتنى بها أيضاً، إن

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

كانت تنفع المسلمين وتعينهم على إعداد القوة والاجتهاد فيما ينفعهم في دينهم ويقوي جندهم وجهادهم ضد عدوهم، ومن أعظم ذلك العناية أيضا بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه وسيرة أهل العلم حتى يقتدى بهم في الخير لأن العلم المقصود منه العمل، علينا أن نعنى بالسلف الأخيار وعلى رأسهم نبينا عليه الصلاة والسلام، في أخلاقه وسيرته وقيامه وصلاته وغير ذلك، وسيرة أصحابه وأعمالهم الطيبة وغزواتهم وجهادهم وتعليمهم وإرشادهم وما كانوا عليه من بث العلم ونشره، وحلقات العلم في المساجد، وما كان عليه أهل العلم من النشاط في ذلك، والعناية بذلك، حتى يتأسى الآخر بالأول، وحتى يلحق الآخر بالأول بالعمل الصالح والعلم النافع والسيرة الحميدة والبلاغ للحق وإثارة على ما سواه، وكل أمر سلكه الأخيار والقدامى مما ينفع المسلمين ويعينهم على تنفيذ أمر الله والوقوف عند حدوده يعتني به.

أما ما ألقته الجهلة أو الأعداء بالإسلام فيجب التنبيه عليه، حتى يتبين براءة الإسلام منه وحتى لا يلصق بالتراث الإسلامي ما ليس منه، كما فعل الجهلة والمشركون من إحداث الأبنية على القبور واتخاذ المساجد على القبور، فهذا ليس من شأن الإسلام، والإسلام يحارب هذا. يحارب البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها لأنها من وسائل الشرك كما فعلت اليهود والنصارى وتابعهم كثير من هذه الأمة، من الجهلة والمبتدعة حتى بنوا على القبور، واتخذوا عليها المساجد والقباب، وحصل الشرك بسبب ذلك، فيجب أن ينبه على أنها ليست من الإسلام وليست من التراث الإسلامي، ويجب إنكار ذلك والقضاء عليه، وهكذا الصلاة عند القبور والدعاء عندها وتحري القراءة عندها من وسائل الشرك، يجب أن ينبه على هذا ويبين أنها ليست من التراث الإسلامي، بل هي مما أحدثه الجهلة وأنكره الإسلام، وهكذا ما أحدثه بعض الناس من الاحتفال بالموالد ويزعمون أنه من التراث، وهذا غلط، ليس من التراث الإسلامي، وإن فعله كثير من المسلمين في أمصار كثيرة، جهلاً وتقليداً، فالاحتفال بالموالد من البدع المحدثه في الدين بعد القرون المفضلة، وليس من التراث الإسلامي، وهو من

التراث المبتدع.

وهكذا الاحتفال بجميع الآثار التي يدعو إليها دعاة الشرك، سواء كانت صخرة أو شجرة، أو غير ذلك مما يعظمه الجاهل أو يتبركون به، كل هذا مما ينافي الإسلام وهو ضد الإسلام، ولما بلغ عمر رضي الله عنه أن أناساً يقصدون الشجرة التي بويح تحتها الرسول عليه الصلاة والسلام ويصلون عندها خاف عليهم وأمر بقطعها سداً لذرائع الشرك، ولما بلغه أن جثة في فارس تنسب إلى دانيال نبي الله، وأن هناك من يغلو فيها من الأعاجم، وبلغه جيشه ذلك، أمر بأن يحفر بالليل بضعة عشر قبراً ثم يدفن في أحدها ثم تسوى ليلاً، حتى لا يعرف، وحتى لا يغلى فيه ولا يعبد.

والمقصود أن الغلو في القبور بالبناء عليها والصلاة عندها والعكوف عليها واتخاذ المساجد عليها ليس من التراث الإسلامي، بل هو من التراث الذي نهى عنه الإسلام وأنكره وحذر منه، وهو من وسائل الشرك، وهكذا فقد توجد أصنام في بعض البلدان أو بعض الدول تنسب إلى الأنبياء أو تنسب إلى الإسلام يجب أن يعلم أنها خطأ وضلال، وأن جميع الأنبياء وجميع الرسل كلهم عليهم الصلاة والسلام دعوا إلى توحيد الله، وإلى الإسلام، الذي هو إخلاص العبادة لله وحده، وكلهم يحاربون الأصنام، وأولهم نوح عليه الصلاة والسلام حارب ما يعبد من غير الله ونهى قومه عن ذلك وحذر من عبادة: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، لما وقع الشرك بهم بسبب الغلو، فيجب التنبيه لهذا الأمر، ويجب على طلاب العلم وأهله النهي عن ذلك حتى لا يدخل في الإسلام ما ليس منه.

ويجب أن يعرف التراث الإسلامي، وأنه ما ثبت بكتاب الله، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبما شرعه الله لعباده، أو أجمع عليه المسلمون، هذا هو التراث الإسلامي، أما ما ابتدعه المبتدعون وأحدثه المحدثون من عبادات أو أماكن تعظم، أو أشجار وغير ذلك فهذه لا يجوز أن تنسب إلى الإسلام ويقال إنها تراث إسلامي، بل يبين

أنها بدع وأنه من الواجب الحذر منها كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" متفق على صحته، وقال عليه الصلاة والسلام: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" أخرجه مسلم في صحيحه.

والخلاصة أن المقصود من التراث الإسلامي هو ما بعث به نبينا عليه الصلاة والسلام من الهدى ودين الحق، والكتب التي ألفت في ذلك مما ينفعنا والمخطوطات الموجودة في ذلك، وهكذا كل ما نريده ونأخذ به ونستعين به على طاعة الله وعلى الإعداد لأعداء الله.

أما ما يخالف ديننا فهو ليس من الإسلام في شيء، بل يجب أن يحارب ويبتعد عنه ويحذر منه على حسب ما تقتضيه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة ومن إجماع أهل العلم.

وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يمنحنا وإياكم الفقه في الدين والثبات عليه، وأن يصلح أحوالنا جميعاً، وأن يوفق جميع المسلمين في كل مكان للفقه في الدين والثبات عليه، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قاداتهم، وأن يوفق جميع ولاية الأمر من المسلمين إلى الأخذ بشريعته والتحاكم إليها وإنكار ما خالفها، إنه جل وعلا جواد كريم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان.

عنوان الفتوى: الاحتفال بالأعياد القومية.
 اسم المفتي: الشيخ عطية صقر.
 المصدر: وزارة الأوقاف المصرية.
 تاريخ الفتوى: مايو أيار ١٩٩٧م.

س: ما حكم الدين في احتفال بعض الدول بأعياد مثل (أعياد النصر) و(عيد العمال) و(عيد رأس السنة) وغيرها ؟

ج: في بحث طويل في الجزء الثاني من كتاب "بيان للناس من الأزهر الشريف" جاء أن كلمة الأعياد تطلق على ما يعود ويتكرر، ويغلب أن يكون على مستوى الجماعة، سواء أكانت الجماعة أسرة أو أهل قرية أو أهل إقليم، والاحتفال بهذه الأعياد معناه الاهتمام بها، والمناسبات التي يحتفل بها قد تكون دنيوية محضة وقد تكون دينية أو عليها مسحة دينية، والإسلام بالنسبة إلى ما هو دنيوي لا يمنع منه ما دام القصد طيباً، والمظاهر في حدود المشروع، وبالنسبة إلى ما هو ديني قد يكون الاحتفال منصوفاً عليه كعيدي الفطر والأضحى، وقد يكون غير منصوف عليه كالهجرة، والإسراء والمعراج، والمولد النبوي، فما كان منصوفاً عليه فهو مشروع بشرط أن يؤدي على الوجه الذي شرع، ولا يخرج عن حدود الدين، وما لم يكن منصوفاً عليه، فللناس فيه موقفان، موقف المنع لأنه بدعة، وموقف الجواز لعدم النص على منعه، ويحتج أصحاب الموقف المانع بحديث النسائي وابن حبان بسند صحيح أن أنساً رضي الله عنه قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال "قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما، يوم الفطر ويوم الأضحى" فكل ما سوى هذين العيدين بدعة، ويرد عليه بأن الحديث لم يحصر الأعياد فيهما، بل ذكر فضلهما على أعياد أهل المدينة التي نقلوها عن الفرس، ومنها عيد (النيروز) في مطلع السنة الجديدة في فصل الربيع، وعيد (المهرجان) في فصل الخريف كما ذكره النووي في "نهاية الأرب" وبدليل أنه سَمَّى يوم الجمعة عيداً.

ولم يرد نص يمنع الفرح والسرور في غير هذين العيدين، فقد سجل القرآن فرح المؤمنين بنصر الله لغلبة الروم على غيرهم بعد أن كانوا مغلوبين " أوائل سورة الروم " كما يُردُّ بأنه ليس كل جديد بدعة مذمومة، فقد قال عمر في اجتماع المسلمين في صلاة التراويح على إمام واحد " نعمت البدعة هذه " فالخلاصة أن الاحتفال بأية مناسبة طيبة لا بأس به ما دام الغرض مشروعاً والأسلوب في حدود الدين، ولا ضير في تسمية الاحتفالات بالأعياد، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء.

عنوان الفتوى: الاحتفال بوفاء النيل ليس من الدين في شيء.
 اسم المفتي: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق.
 المصدر: وزارة الأوقاف المصرية.
 تاريخ الفتوى: ١٢ / ١٠ / ١٤٠١ هـ

س: نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨١/٨/٦ م في باب (المرأة) تحت عنوان (لأول مرة منذ آلاف السنين مسابقة لاختيار ملكة جمال النيل، وعودة الاحتفالات بوفاء النيل بعد توقفها ١٢ عاماً) ما خلاصته أن قدماء المصريين كانوا يقومون باختيار أجمل فتاة عذراء في مصر، ويلبسونها أفخر الثياب ويزينوها بأعلى الحلي، ثم يسيرون بها في موكب بحري كبير في النيل، ويلقونها في الماء ليتزوجها النيل الخالد إرضاءً له وشكراً على فيضانه، وعندما جاء العرب استبدلوا العروس البشرية بتمثال لعروس النيل، وفي هذا العام يتخذ الاحتفال مظهراً أكثر حيوية، ويفتح المجال أمام الفتيات من سن ١٥ إلى ٢٥ للاشتراك في مسابقة ملكة جمال النيل أمام لجنة التحكيم التي ستعقد لاختيارها، وإن العروس الفائزة بلقب ملكة جمال النيل ستطلق يوم ٢٤ أغسطس الجاري من أمام الميرديان في موكب داخل مركب فرعوني، ثم مركب بها أربع مائة مدعو من مختلف الهيئات الدبلوماسية، ومن ورائهم خمسون مركباً شراعياً، حيث يسير هذا الموكب من فندق الميرديان إلى

كوبري قصر النيل، حيث يتوقف الموكب وتبدأ المراسم المتبعة في ذلك، ويلقي محافظ القاهرة الوثيقة، وتطلق الصواريخ وتقفز العروس في النيل. وقيد الموضوع برقم ٢٧٥ سنة ١٩٨١م.

ج: رداً على ما نشر فقد أصدر صاحب الفضيلة مفتي جمهورية مصر العربية الشيخ جاد الحق علي جاد الحق بياناً في مقال نشرته جريدة الأهرام بتاريخ ١٠/٩/١٤٠١هـ الموافق ١٩٨١/٨/٩م نقداً لهذا الاتجاه تحت عنوان (أوقفوا اليوم فوراً هذا العبث باسم وفاء النيل) ونصه الآتي: كان للأمم الغابرة عادات يرونها حسب معتقداتهم من لوازمهم، ولقد جرت بعض قبائل العرب في الجاهلية على وأد البنات، إما للفقر أو خشية عارهن إذا انحرفت بهن الحياة أو انحرفن بها، وجاء الإسلام وقال لهم القرآن: (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) التكوير ٨، ٩، فخشعت قلوبهم لما نزل من الحق، وارتفع القرآن بالمرأة وأبان مكانتها أمماً وزوجاً وبناتاً وأختاً، وكشف عن واقعها في الحياة، فلها ذمتها ولها حركة حياتها في نطاق النظام العام الإسلامي، ولم يكن العرب وحدهم هم وأدة البنات، بل شاركهم في ذلك المصريون القدماء، فقد روى التاريخ أن المصريين كانوا يحتفلون بيوم وفاء النيل في شهر توت أو مسرى كل عام، وقد كان هذا الحفل ينتهي بإلقاء عروس في النيل، إي والله عروس! فتاة من بني الإنسان يلقون بها في النهر وقت فيضانه، في أمواجه الهادرة في غرينه وطميه، عقيدة منهم أن النهر يرضى عنهم إذا زوجوه تلك العروس، فيفيض دائماً ولا يغيبض، ولما دخلت مصر في الإسلام، وارتفع في سمائها نداؤه ودعاؤه، وعلمت أن الله وحده هو واهب النيل إلى مصر، وهو سبحانه الذي فجّر هذا النهر، حتى فاضت جنباته عيوناً من الأرض وأنهاراً من السماء، أوقف حاكم مصر المسلم وأد البنات فيها، وأجرى فيها حكم الله، وتلا عليهم قوله تعالى: (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) التكوير ٨، ٩، وأعلمهم بأن الله سبحانه هو صاحب هذه النعمة، نعمة هذا النهر الجاري بإذنه وأمره حتى شق الضياع والقفار، واجتاز بلاداً وحدوداً ليروي كنانة الله في أرضه، مصر، ويهبها الحياة، واستبدل عروسهم التي يئدونها في النيل، بكلمة الله ألقاها في مياهه التي فاضت، وقال: أيها النيل إن كنت تجري باسم الله ومن الله فإن الله مجريك، وإن كنت لا تجري إلا بهذه العروس فلا تجر، لأن الله مرسل الرياح ومجري السحاب قال جل شأنه: (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي

وأنهاراً) (الرعد ٣، وقال أيضاً : (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت) فاطر ٩، فهل يجوز بعد أن مضى على وأد هذه العادة المصرية الجاهلية قرابة أربعة عشر قرناً من الزمان أن نعود إليها ونخالف حكم الله، فقد طالعت قبل أيام خبراً يتحدث عن النية في إقامة مسابقة لاختيار ملكة جمال النيل، وعودة الاحتفالات بوفاء النيل بعد توقفها ١٢ عاماً، يا لهول هذا الخبر وما حواه من استعراض لأجساد فتياتنا من سن ١٥ إلى ٢٥، أعوّد إلى سوق النخاسة والرقيق الأبيض؟! وهذا الاحتفال يدعو إلى حفل زفاف عروس النيل الذي تشهده الدولة رسمياً وتنظمه، بل وتدعو إليه الهيئات الدبلوماسية في مصر، مصر الإسلام، مصر الأزهر، مصر التي وضعها العالم رائدة وقائدة للعرب والمسلمين، ترتد إلى جاهلية عمياء، لا تفرق فيها بين الحلال والحرام. أي وثيقة هذه التي يلقيها المسؤول الكبير في النيل مع العروس التي اشترط أن تجيد السباحة، وأن تلتقطها فرق الإنقاذ؟ أي خدش، وأي إهانة للأنثى التي كرمها الله وحرّم وأدها، بل وحرّم لمسها لغير محارمها أو زوجها ؟

أي وثيقة تلك؟ وماذا تحوي؟ هل تحوي جريان النيل باسم الله، وبلوغ مياه الفيضان المقرر لتحصيل الضرائب إظهاراً للعدل في الرعية وشكراً لنعماء الله؟ أو تحوي تزويج هذه العروس للنيل والعودة إلى وثيقة محاها الإسلام؟ (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب) البقرة ٢١١.

إلى المسؤولين عن تنظيم هذا الاحتفال أسوق الحديث.

وإن مصر لا تروج فيها هذه الاحتفالات، ولا ينبغي أن تقام فيها، أيها المسؤولون جميعاً أوجه الرجاء والنداء. أوقفوا هذه المهازل. إنا ندعو المسؤولين جميعاً للتدخل لوقف هذه الاحتفالات الفاسدة. والله يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

هذا وقد نشرت جريدة الأهرام بعددها الصادر بتاريخ ١٠/٨/١٩٨١ م في باب (أخبار الصباح) ما يلي: (عزيز قاسم المدير العام لميرديان القاهرة ألغى مسابقة وفاء النيل). كما نشرت جريدة الجمهورية بعددها الصادر بتاريخ ١٠/٨/١٩٨١ م ما يلي: (الميرديان يلغي المسابقة ويعتذر لـ (٧٠) فتاة).

عنوان الفتوى: الاحتفال بالنجاح.
 اسم المفتي: الشيخ سلمان العودة.
 المصدر: موقع سلام اليوم .
 تاريخ الفتوى: ١٤٢٢/٠٥/٢٥ هـ.

س: ما حكم حفلات وهدايا النجاح الدراسي؟
 ج: حفلات النجاح الظاهر أنها لا بأس بها؛ لأنها خالية من المعنى الديني، أي: لا يُقصد بها التعبد أو التقرب إلى الله ، بل هي من العادات. وفقك الله.

الموضوع وضع باقة من الزهور على قبر الجندي
 : المجهول.
 المفتي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
 :
 المصدر : فتاوى الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
 ج٩ ص ٨٠.

س: وضع باقة من الزهور على قبر الجندي المجهول هل ينطبق على ذلك ما ينطبق على عمل الذين عظموا أولياءهم وصالحهم حتى عبدوا؟
 ج : هذا العمل بدعة وغلو في الأموات، وهو شبيه بعمل أولئك في صالحهم، من جهة التعظيم واتخاذ شعار لهم، ويخشى منه أن يكون ذريعة على مر الأيام إلى بناء القباب عليهم، والتبرك بهم، واتخاذهم أولياء من دون الله، فيجب منع ذلك؛ سداً للذريعة الشرك.

عنوان الفتوى: فوانيس رمضان.
 اسم المفتي: الشيخ عطية صقر.
 المصدر: وزارة الأوقاف المصرية.

تاريخ الفتوى: مايو (أيار) ١٩٩٧م.

س: هل يمكن معرفة سبب الظاهرة المنتشرة في البلاد المصرية، وهي الفوانيس التي يحملها الأطفال

في شهر رمضان مع نشيد تقليدي مضت عليه سنوات طويلة ؟

ج: من بعض ما قيل بخصوص فوانيس رمضان أنها عرفت مع بداية العصر الفاطمي في مصر، ففي يوم ١٥ من رمضان سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م) وصل المعز لدين الله إلى مشارف القاهرة ليتخذها عاصمة لدولته، وخرج سكانها لاستقباله عند صحراء الجيزة ومعهم الفوانيس الملونة، حتى وصل إلى قصر الخلافة، ومن يومها صارت الفوانيس من مظاهر الاحتفال برمضان. وهناك قصة أخرى تقول: في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي كان محرماً على نساء القاهرة الخروج ليلاً، فإذا جاء رمضان سمح لهن بالخروج، بشرط أن يتقدم السيدة أو الفتاة صبي صغير يحمل في يده فانوساً مضاء، ليعلم المارة في الطرقات أن إحدى النساء تمر، فيفسحوا لها الطريق، وبعد ذلك اعتاد الأولاد حمل هذه الفوانيس في رمضان "الأهرام ٢٩/٤/١٩٨٧م، ٧/٤/١٩٩٢م".

ويقول د. حسين مجيب المصري: ظهور فانوس رمضان ارتبط بالمسحراتي، ولم يكن يوقد في المنازل، بل كان يعلق في منارة الجامع إعلاناً بحلول وقت السحور. ويقول ابن بطوطة في وصف الاحتفال برمضان في الحرم المكي: كانوا يعلقون قنديلين للسحور، ليراهما من لم يسمع الأذان ليتسحر "الأخبار ١٨/٤/١٩٨٨م".

والحكم الشرعي فيها الإباحة، لعدم ورود ما يمنعها، وإذا قصد بها الفرح بقدم رمضان، أو الإعلام بوقت السحور فقد ترقى إلى درجة المستحب، والأعمال بالنيات.